يا جناب الوزير المفخم

(...)قبل هذا العهد بنحو مائة وثلاثين عاما (سنة ١١٨٨ هجرية) كان افتتاح التكية الاولى بالحاضرة التونسية وذلك في دولة الامير علي باي الاول ابن الامير حسين بن علي مؤسس الدولة الحسينية وتلك التكية كانت عبارة عن بناء شبيه بمدارس الطلبة متركب من مسجد ومطبخ وثمانية عشر بيتا كل واحد منها صالح لايواء شخصين، وبالقرب من هذا الماوى الذي كان معدا للذكور كانت ولم تزل تكية النساء وهي عبارة عن دار اعتيادية تاوي بعض العاجزات او المختلات(..)

و إدالت الايام واصبحت التكية القديمة غير كافية لمقتضيات الزمان فضلا عن خرابي اركانها الى السقوط قررت جمعية الاوقاف تجديد بنائها على اسلوب مناسب لقواعد الصحة وطرائق هذا العصر

وما كدنا ننتهي من هدم الانقاض وحفر الاساس الجديد (سنة ١٣٢٠) حتى شاع الخبر بقرب زيارة جناب رئيس الجمهورية الفرنسوية الحاضرة التونسية وتلك المناسبة اشار علينا جناب كاتب الدولة العام بالحكومة التونسية ان نخصص محل التكية القديمة لبناء تكية النساء وان نجعل ماوى الرجال بنفس هذا المكان بحيث يمكن لجناب الرئيس مسيو لوبي أن يباشر بنفسه وضع الحجر الاول من اساسه

فعملنا بهذه الاشارة وواصلنا العمل فلم تكن الا ايام قليلة حتى ازيلت تلك الربوة الثقيلة المشتملة على مقبرة الجنود الاتراك التي كانت فيما مضى معسكرة بالقصبة التونسية فحولنا عظام الموتى الى مقبرة الجلاز وصار محل الربوة ارضا مستوية صالحة للبناء

وفي ٢٨ افريل ١٩٠٣، وغرة صفر ١٣٢١ اخذت تلك الارض زخرفها وازينت وتشرفت بزيارة الجنابين الفخيمين جناب رئيس الجمهورية وسمو مولانا الامير سيدنا محمد الهادي باشا باي وقد تكرم كل منهما بوضع امضائه الرفيع الشان على الرسم المحرر لهذا المكان فقام ذلك الامضاء مقام وضع الحجر في اساس هذا البنيان

وقد بلغت نفقات تشييد هذه التكية الى نحو مائة الف وعشرة آلاف فرنك باعتبار ما اعددناها من الفراش والرياش

وفي الحقيقة يا جناب الوزير ربما كان في هذه النفقات شيء من الاسراف اذا اعتبرنا ان هذا القصر المشيد آخر منزلة يحتلها من كان على شرف الانتقال الى دار البقاء اذ انه خصص لسكنى الشيخ الهرم والمقعد العاجز والعليل الذي لا يرجى له دواء ولكن عذرنا في هذا التوسع في النفقات انا احببنا البقاء

على السنن الاسلامية

وهنالك سبب آخر يا جناب الوزير وهو ان مسالة الاعانات الخيرية واحداث النكايا والمستشفيات اصبحت في هذه الايام محورا يدور عليها دولاب السياسة الفرنسوية بشمال افريقيا بحيث يمكن ان يقال ان السنن الاسلامية والسنن الفرنسوية اجتمعت في نقطة السعد على بساط البر والاحسان

تلك يا جناب الوزير هي الاسباب التي حملتنا على ان نبذل ما في الوسع لاتقان هذا المأوى الجميل اتقانا يبث شعاعا من الحياة العلية في نفوس من سيقيم به من الفقراء والمصابين وابناء السبيل

وقد كانت التكية القديمة لا تاوي اكثر من خمسين رجلا وثلاثين امراة اما اليوم فيمكن ايواء ضعف العدد المذكور على ان لدينا الاز من الفقراء الذي نطعمهم ونكسوهم مائة وعشرة رجال واربعين امرة ولكن بعضهم كانوا يبيتون خارج التكية لضيق المكان

وفضلا عن هذه الاعانات الداخلية تدفع جمعية الاوقاف اعانات خارجية رسمية لمائة واثني عشر رجلا وثمانية وثمانين امراة وذلك لسوء الحظ اقصى ما تحمله مالية الاوقاف بحيث ان المساكين المزدحمين على طلب تلك الاعانات الوهيدة لا يمكن قبولهم الا تدريجا وعند نقصان العدد المرسوم فوارد التكية اصبحت لا تفي بما يسد رمق العدد المتزايد يوما فيوما من فقراء التونسيين اذ يبلغ معدل دخل وقف التكية الى ٣٨٠٠٠ فرنك وتتجاوز مصاريفها ٧٠٠٠٠ فرنك وشايط المصروف على الدخل يوخذ مما يسمونه بفواضل الجمعية وما هو في الحقيقة الا تحويل ريع وقف لوقف آخر والجمعية التي انما هي بمثابة وصي مكلفة بتنفيذ خصوص المحبسين لا يمكنها ان تجاوز الحد الذي وصلت اليه في ذلك التحويل على ان ما يقال في وقف التكية يقال ايضا في وقف المستشفى الصادقي وان كان الشايط في مصروفه اكثر. ومصيبة التحويل اليه من اموال بقية الاوقاف ادهى واكبر. فالجمعية بأذلة قصارى الجهد في اغاثة الملهوفين من فقراء

بما لديها من الوسائل ان تقوم بعدد الاحتياجات
الكثيرة المتزايدة يوما فيوما بجانب التجارة
الصناعة والتجارة الاهلية في انحطاط مستمر
واليد العاملة المحلية لا تجد لها عملا في الاشغال
السنوية والخصوصية وكثيرا من الاملاك
الاسلامية خرجت من ايدي اربابها ورجوع
هذه الاشياء [illegible]
اياها ويطلب ان يجب [illegible]

يا جناب الوزير

ان المسلمين بهذه البلاد يعترفون بما قامت
به دولة الحماية من الاصلاحات النافعة حق
قدرها ويسرهم ايضا ما يرون من التساهل
الدولي في توسيع دائرة الاعمال الخيرية غير
ان تمتعهم تكون اعم واشمل لو اضافت
الدولة الى بنايتها الحالية باقامة المصلحة اعتناء
جديا بالنظر في الوسائل التي تحفظ التونسي
من الوقوع في مهاوي الفقر والخراب. فاذا
فتحت للاهالي ابواب التعليم الصناعي
والتجاري والزراعي واذا احيطت البنوك
الاسلامية بسور من العناية الاولية واذا
رفعت الصنائع المحلية بالوسائل الكركية
وغيرها واذا اعيدت الاملاك الاهلية بايدي
اربابها فاذا تم جميع ذلك فالظاهر يا جناب
الوزير ان وطاة الفقر المالي الان بالبلاد الاسلامية
التونسية تخف عن عاتقها كثيرا ان لم تحل تزول
بالكلية. واملنا وطيد في ان دولة الحماية
لا تالت ان تتوج باتخاذ تلك التدابير هيكل
الترقيات التي احسنت بدايتها في هذه
الديار وبذلك تنال ممنونية التونسيين
خصوصا ومودة واستحسان المسلمين عموما
والان اسمحوا يا جناب الوزير ان نرفع لكم
على كاهل الاحترام عبارات الشكر والامتنان
اذ شرفتم بحضوركم هذا الاحتفال ولا ريب
ان جنابكم سيباشر بتناصر التونسيين الذين
عظائم الدهر بنابه وينظر في تخفيف صرم
فظر الشهم الكريم الذي لا يخفى عليه ان
حسن حال التونسيين لا تتوقف عليه والمنة
هذا التعطف فقط بل يزيد فرنسا سمعة وفخرا
بين سائر الامم